



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2024/11/15

تاريخ القبول: 2025/06/05

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

اللسانيات والصوتيات العربية

The Arabic linguistics

جميلة فرحي حورية عمبروش

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله - djamilaferhi@gmail.com

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله - houriaamir15@gmail.com

الملخص: لقد حظي الدرس اللساني العربي باهتمام العلماء واللغويين منذ عهد مبكر، لازمه في ذلك الدرس الصوتي، الذي أنشأ معه تعالقا وشيخا، والتاريخ اللساني يؤكد ذلك، بدءا من مراحله الأولى التي انطلقت بجمع المادة اللغوية مشافهة من أفواه المتكلمين بها، إلى غاية مرحلة ازدهار الدرس اللغوي في جميع خصائصه وتخصصاته. يجمع الدارسون المحدثون على أنه واقع امتداد واستمداد بين اللسانيات والصوتيات العربية، مما جعلنا نهدف من هذا البحث إلى تتبع مواطن التقاطع والتلاقح بين العلمين عن طريق نماذج تطبيقية عند القدامى والمحدثين تؤكد علاقة المستوى الصوتي بالمستويات الأخرى: الصرفي، النحوي، الدلالي لنخلص في الأخير إلى التغيرات التي تحدث في كل ظاهرة لغوية انطلاقا من احتكاكها وتصادمها بالأخرى.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، الصوتيات، التقطيع المزدوج، المماثلة، المخالفة.

Abstract: The study of Arabic linguistics has attracted the attention of scholars and linguists since early times, closely linked with phonetics, which developed a deep interconnection with it. Linguistic history confirms this, starting from its initial stages, which involved collecting linguistic material through direct oral transmission from native speakers, up to the flourishing stage of linguistic studies in all its aspects and specializations. Contemporary scholars agree that there is a continuity and mutual influence between Arabic linguistics and phonetics. This research aims to trace the intersections and interactions between the two fields through practical examples from both classical and modern scholars, highlighting the relationship between the phonological level and other levels: morphological, syntactic, and semantic. In the end, it seeks to explore the changes occurring in each linguistic phenomenon as a result of its interaction and collision with others.

Keywords: Linguistics, Phonetics, Double segmentation, Similarity, Contrast.

لما كان الصوت أصغر وحدة تتألف منها بنية الكلمة، فقد كانت العناية به من اهتمامات اللغويين منذ نشأة الدرس اللغوي، بحيث تتداخل دلالاته مرة مع الصرف وأخرى مع النحو، وكذا مع الدلالة، وسعيا في إيجاد صلة بين هذه المدلولات المختلفة في إطار الممارسة اللغوية، انطلاقا من الصوت (الصامت أو الصائت) نعرض لمجموعة من النماذج التي تؤكد مدى التداخل والتناغم بين أجزاء اللغة والتي مؤداها في النهاية إلى تحقيق التكامل اللغوي على مستوى البنية والتركيب.

2. 1_ علاقة الدرس الصوتي بالدرس الصرفي: (الإدغام - الإبدال - المماثلة - المخالفة - الإشمام)

1.2 الإدغام:

لغة: - دغم: دغم الغيث الأرض يدغمها، وأدغمها: إذا غشيها وقهرها، والدغم: كسر الأنف إلى باطنه هشما.

الإدغام: إدخال حرف في حرف، يقال: أدغمت الحرف وأدغمته، والإدغام: إدخال اللحم في أفواه الدواب (بن منظور، صفحة 203)

اصطلاحا: الإدغام هو تأثير الأصوات المتجاورة متماثلة أو متقاربة في الصفة - بعضها في بعض - وقد يتأثر الأول بالثاني، وقد يتأثر الثاني بالأول، وهو قليل في اللغة العربية، والإدغام أنواع:

كبير: وهو الذي تفصل فيه بين الصوتين الساكنين حركة، مثال: (حُم) بدلا من (معهم)، فقد قلبت العين بعد تسكينها حاء، ثم أدغمت الهاء في الحاء .

صغير: وهو الذي اتصل فيه الساكنان اتصالا مباشرا، وهذا هو الشائع في أغلب اللغات، مثال: غَضَّ الطَّرْف إنَّكَ من نَمير .

إدغام الأصوات: وهو تحويل صوتين في مقطعين إلى صوت طويل واحد بالتسهيل أو الإدغام، مثال (أَمْن) محوَّلة إلى (أمن).

إدغام المتحركين: وهو اعتبار الصوتين المتتاليين صوتا واحدا مراعاة للوزن، مثال: تسهيل الهزمة في (أَمْن) فإنها تتحول إلى (أمن) (مجدي و المهندس، 1984، صفحة 22).

نماذج حول الإدغام:

- في إدغام المتجانسين عند المبرد: _ مثال 01: قَطَّعَ ← قَطَّعْ / _ مثال 02: لم يَظْمِ مَعَكَ ← لم يَظْمَعَكَ (أبو العباس المبرد، 1415هـ-1994م)

← على المستوى الصوتي: تحويل صوتين (طاء 1، طاء 2) إلى صوت واحد، مع إبدال حركتين (السكون والفتح) إلى فتحة مشددة.

← على المستوى الصرفي: تغير في صيغة الفعل قَطَّعَ (فَعَّلَ) بعد الإدغام صارت قَطَّعَ (فَعَّلَ)، مما نتج عنه تغير في بنيتها. فكما نرى عندما حدث تغير صوتي صحبه تغير صرفي وذلك حين حدث الإدغام تلقائيا، حيث لا يفصل بين الحرفين فاصل، بغية الخفة وتسهيل النطق في الكلمة الواحدة، وقد يكون في لفظتين كما نجد ذلك في المثال الثاني: لم يُمْ مَعَكَ ← لم يُمْعَكَ، حيث أدغمت الميم الساكنة في آخر اللفظة الأولى في الميم الثانية المتحركة بالفتح في أول اللفظة الثانية، فحدث تغيير على مستوى الأصوات والحركات .

- في إدغام المتقاربين عند سيبويه:

مثال 01: اصْحَبَ مَطْرًا ← ادغمت الباء الساكنة في الميم المتحركة فصارت: اصْحَمَطْرًا
مثال 02: هل رأيت ← ادغمت اللام الساكنة في الراء المتحركة فصارت: هَرَأَيْتَ (سيبويه، 1408هـ - 1988م، الصفحات 447-448)

التغيير الذي حدث في المثال الأول بعد ادغام المتقاربين: اصْحَبَ مَطْرًا ← اصْحَمَطْرًا

← صوتيا: تحويل صوتين متقاربين (الباء والميم) إلى صوت واحد (الميم) مع إبدال السكون والفتح إلى فتحة مشددة.

← صرفيا: ادماج بنيتين في بنية واحدة بتقليص عدد الصوامت والصوائت وكذا الحال في المثال الثاني: هل رأيت ← هَرَأَيْتَ، إدغام اللام في الراء (المتقاربين)، والسكون في الفتحة، لنحصل على بنية جديدة لاستبعاد الثقل في النطق وطلباً للخفة فيه، وهذا ما ذهب إليه ابراهيم أنيس، ومثال على ذلك :

1-افحص سالما بعد الإدغام افحسَّالما (ابراهيم، 1975، الصفحات 188-204)، حيث أدغم حرف الصاد في السين، بحكم تقارب الصوتين.

قوله تعالى: {فَمَنْ زَحْرَحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} ← ادغام الحاء في العين

- عند ابن خالويه :

مثال 01: "فَتَخَطَّطُّهُ" في قوله تعالى {حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق} - سورة الحج الآية 31 -، الأصل: تختطفه، فأدغمت التاء في الطاء، وقع تغيير :

← صوتيا: إبدال حرفين (التاء والطاء) بحرف واحد الطاء، وحذف حركة التاء.

← صرفيا: تغيير في صيغة الكلمة من تختطفه إلى تحطفه (تفتعله ← تفعله)، وبالتالي تغيير في بنيتها (أبو عبد الله، 1399هـ - 1979م، صفحة 253).

مثال 02: "مُدَّخَلًا" في قوله تعالى {لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مُدَّخَلًا لَوَلُّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ} - سورة التوبة الآية 57-، قرئت: متدخلاً بالناء وتشديد الحاء (أثر الثاني في الأول: إدغام رجعي)، وأدغم (الدال في التاء)، نلاحظ تغييرا:

← صوتيا: زيادة التاء المفتوحة، ونقل الشدة من الدال إلى الحاء.

صرفيا: تغيير في بنية الكلمة بالزيادة وبالتالي تغيير في صيغتها: مدخلاً (مفعلاً) ← متدخلاً (متفعلاً) (أبو عبد الله الحسين، صفحة 53)

2.2 الإبدال:

لغة: بدل الشيء، غيره، بدل الشيء وبديله: الخلف منه والجمع إبدال، والإبدال: جعل شيء مكان شيء آخر كبإبدالك من الواو تاء في تالله (بن منظور، صفحة 48).

اصطلاحا: الإبدال هو إحلال حرف مكان آخر في الكلمة نتيجة لتطور صوتي حدث على مر العصور بشرط الاتحاد في المعنى، وهذا هو الإبدال اللغوي: وهو غير مطرد، مثال على ذلك: تَطَنَّنْتُ؛ أي تَطَنَّنْتُ وتَقَصَّيْتُ؛ أي تَقَصَّيْتُ، أما الإبدال الصرفي فهو كذلك وضع حرف مكان آخر في اللفظ، لكنه يفرد في فاء الافتعال وتائه، مثال ذلك: اتَّصل (في أوْتُصل) وازدهر (في ازنَهَرَ) (مجدي و المهندس، 1984، صفحة 10).

نماذج عن الإبدال :

- عند ابن حني: - مثال 01: صحراء بدل صحرى / مثال 02: قطع الله أذنيه، يريدون يده (أبو الفتح عثمان، 1413هـ-1993م، الصفحات 83-93).

○ المثال الأول : "صحراء" الهمزة بدل ألف التأنيث وأصلها صحرى، فحدث تغيير :

← صوتيا: إبدال ألف التأنيث المقصورة همزة.

← صرفيا: تغيير في الصيغة الصرفية من صيغة (فَعَلَى) إلى صيغة (فَعَلَاء) وبالتالي تغيير في بنية الكلمة.

○ المثال الثاني: قطع الله أذنيه والأصل يده، والتغيير الذي حدث:

← صوتيا: إبدال الياء همزة.

← صرفيا: رد لام الكلمة، بحيث صيغة فُعْه (بحذف اللام) صارت فعلة (أَذِيْهُ).

- عند ابراهيم أنيس: __ مثال 01: السماء أصلها السماو/ __ مثال 02: اطَّجع أصلها اضطجع
__ مثال 03: صحيح أصلها صحاح (ابراهيم، 1975، صفحة
33،209،253)

نلاحظ في الأمثلة السابقة:

← صوتيا: __ إبدال الواو همزة في المثال الأول.

__ إبدال الضاد طاء ثم إدغامها في الطاء الثانية في المثال الثاني.

__ إبدال الألف بياء في المثال الثالث.

← صرفيا: __ إبدال حرف أصلي (الواو) بهمزة زائدة للتأنيث في المثال الأول.

__ تغيير في بنية الكلمة في المثال الثاني

__ تغيير صيغة الكلمة في المثال الثالث: صحاح (فعال) ← صحيح (فَعِيل)

- عند سيويو: __ مثال 01: مصطبرٌ ← مصَّبرٌ

__ مثال 02: مُرتان ← مزدان (سيويو، 1408هـ - 1988م، الصفحات
468-467)

نلاحظ تغييرا:

← صوتيا: إبدال صوت الطاء صادا في المثال الأول، وصوت التاء حاءا في المثال الثاني.

← صرفيا: تغيير في صيغة الكلمة مصطبر(مفتعل) ← مصَّبر(مَقَّعل)، وبالتالي تغيير في بنية الكلمة بالنقصان.

- عند ابن فارس: __ مثال 01: مِفْتح: لآلة التي يفتح بها

مِفْتح: لموضع الفتح

__ مثال 02: مِقْص: لآلة القص

مِقْص: للموضع الذي يكون فيه القص (بن فارس، صفحة 143)

نلاحظ: أن وزن الكلمة في المثالين نفسه، مفتح، مفتح بتغير الصوائت القصيرة؛ تغيرت دلالة الكلمة الصرفية، بكسر الميم: دلت على آلة الفتح، وبفتح الميم: دلت على موضع الفتح، وكذا الشيء نفسه في المثال الثاني.

3.2 المماثلة:

لغة: مثل كلمة تسوية، يقال هذا مثله ومثله كما يقال يشبهه وشبهه بمعنى.

— الفرق بين المماثلة والمساواة: أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة: فلا تكون إلا في المتفقين، والمثل: الشبه (بن منظور، صفحة 610).

اصطلاحاً: هي تعديل الصوت ليصبح أكثر تماثلاً مع صوت آخر يجاوره، والهدف من ذلك تسهيل اللفظ، وتكون المماثلة غالباً نتيجة لأوضاع أعضاء النطق وهي أنواع:

✓ مماثلة تبادلية: وهي تأثير صوتين متجاورين الواحد في الآخر بشكل يؤدي إلى تماثلهما جزئياً أو كلياً.

• جزئياً: مثل نطق (السين) كأنها (صاد) في "سيطرة"، بتأثير الطاء تحولت (السين) إلى (صاد).

• كلياً: مثل (ال + شمس) ← (اش + شمس)، حيث تغيرت (اللام) إلى (شين) لتماثل (الشين) التي تليها تماثلاً كاملاً.

✓ مماثلة تقدمية: أن يتغير صوت لاحق يماثل صوتاً سابقاً، مثل: ازتان ← ازدان، حيث تغيرت (التاء) إلى (دال) لتماثل (الزاي) التي قبلها لتصبح (الزاي والدال) متماثلتين.

✓ مماثلة رجعية: أن يتغير صوت سابق يماثل صوتاً لاحقاً، أي أن التأثير يتجه إلى الوراء.

مثال ذلك: نطق (السين) كأنها (صاد) في "صراط"، لتماثل الطاء في التفخيم، وما حدث هنا هو أن (الطاء) قد أحدثت تأثيراً رجع إلى صوت سابق (معجم المصطلحات الصوتية، 1402هـ-1982م، الصفحات 162-163).

نماذج عن المماثلة:

— عند إبراهيم أنيس:— مثال 01: "ظلم" إذا أردنا صياغة افتعل منها، في الأصل "اظلم" (اجتمع صوتان متجاوران) فيؤثر الأول في الثاني ليصبح مثله، وبالتالي يجتمع الضاءان (اظلم) ← (اظلم).

— مثال 02: اضطرب: يؤثر الصوت الأول في الثاني ليصبح مثله، وبهذا يجتمع في الكلمة نوعان من الضاد: أولهما هي الضاد القديمة والثانية هي الضاد الحديثة التي يكتبها القدماء (طاء)، أي (اضطرب) (إبراهيم، 1975، الصفحات 181-185).

__ مثال 03: "اركب معنا".

ما نلاحظه من تغيير:

← صوتيا: إبدال صوت (التاء) (طاء) في المثال الأول، بحكم تأثير الأول في الثاني، وإبدال صوت (التاء) (ضاد) والتي يكتبها القدماء (طاء) في المثال الثاني، وفي المثال الثالث إبدال صوت الباء بصوت الميم مع حذف حركة الحرف المدغم في كل مثال .

← صرفيا: اجتماع صوتين متجاورين أحدث إبدالا أدى إلى تماثل الصوتين المتجاورين الذي نتج عنه ادغام الأول في الثاني، وبالتالي وقع تغير في صيغة الكلمة من (افعل) إلى (افعل) فتأثرت بنيتها بالنقصان على مستوى المصوتات القصيرة والصوامت. وفي المثال الثالث وقع تغيير على مستوى بنية التركيب، فبعد إبدال (الباء) ب (الميم)، وادغام الميم الأولى في الثانية والتي أصبحت من جنسها، تبدل شكل التركيب وصار على بنية جديدة (اركمننا).

- عند سيبويه: __ مثال 01: مثرد الأصل (مثيرد) / مثال 02: مزمان الأصل (مذ زمان)

__ مثال 03: امدحرفة الأصل (امدح عرفة) (سيبويه، 1408هـ - 1988م، صفحة 450، 464، 467)

نلاحظ التغيير الذي وقع في هذه الأمثلة:

← صوتيا: - إبدال التاء ثاء بسبب التجاور، ثم إدخال التاء الأولى في الثانية في كلمة (مثيرد) لتصبح (مثيرد) في المثال الأول.

- إبدال الذال زايًا، ثم إدخالها في الزاي الثانية، في المثال الثاني إبدال العين حاء، ثم ادخالها في الحاء الأولى في (امدح عرفة) لتصبح (امدحرفة)، في المثال الثالث، مع حذف حركة المدغم في كل مثال.

← صرفيا: في المثال الأول تغيير صيغة الكلمة من مثرد (مفعّل) إلى مثرد (مفعّل)، وبالتالي تغير في بنيتها بالنقصان على مستوى الصوامت والصوائت القصيرة، الشيء نفسه بالنسبة للمثالين الثاني والثالث.

- في القرآن الكريم: __ مثال 01: "فاطهروا" في قوله تعالى {وإن كنتم جنبا فاطهروا} - سورة المائدة الآية 6-

التغيير الذي وقع على الفعل:

← صوتيا: إسكان التاء: يَظْهَر ← يَظْهَر ← اَظْهَر

← صرفيا: إدغام التاء الساكنة في الطاء لتماثل الصوتين: يَظْهَر ← اَظْهَر ، حيث تغيرت صيغة الفعل من :

يتفعّل (يتطهّر) ← اتفعّل (اتطهّر)، يفعّل (يطهّر) ← افعلّ (اطهّر)

__ مثال 02: إسكان التاء في الفعل: يتدّارك ← يتدّارك

← صرفيا: إدغام التاء الساكنة في الدال لتمائل الصوتين: يدّارك، حيث تغيرت صيغة الفعل من:

يتفاعل (يتدّارك) ← يفاعّل (يدّارك)

__ مثال 03: "اطيّرنا" في قوله تعالى {اطيّرنا بك وبمن معك} - سورة النمل الآية 47-

نلاحظ:

← صوتيا: إسكان التاء في: تَطْيِرَ ← تَتَطَيَّرَ (بتسكين التاء) اُطْيِرْنَا

← صرفيا: ادغام التاء الساكنة في الطاء لتمائل الصوتين الذي تبعه تغير في صيغة الفعل، اُطْيِرْنَا (افعلنا)

← اُطْيِرْنَا (افعلنا)

4.2 المخالفة:

لغة: -خلف: الخلفُ ضدّ قدام، استخلف فلانا من فلان: جعله مكانه، يقال: هذا خلفٌ من القول أي رديء.

أخلف الله عليك: أي أبدلك وخلفٌ: بدل منه، وهو العدم والتلف، أما الخلاف فهو المضادّة، وقد خلفه مخالفة وخلافا (بن منظور، صفحة 90).

اصطلاحا: المخالفة تقوم عندما يحدث التماثل التام في صوتين متجاورين، وذلك بإدخال تعديلات على أحدهما وتجعله لا يشبه قرينه (عصام، 1992م، صفحة 240)، والمخالفة قسمان:

✓ المتصل (تغاير المجاورة): مثل: الجأصُ تحولت إلى أنجاص ←

✓ المنفصل (تغاير المباعدة): يحدث فيما بين صوتيه فارق، مثل: الجبّ (الأصل) ← الجواب (بمعنى القطع)

✓ المخالفة بالحذف: وهو حذف أحد المقطعين المتتاليين المتماثلين (خليل إبراهيم، 1983م، الصفحات 85-86) في باب الإدغام، مثل:

__ ظللت ← ظلّت / __ أحسست ← أحسّت (الزنجشري، 1419هـ-1998م، صفحة 87)

نماذج عن المخالفة:

- عند ابراهيم عطية: _ مثال 01: دنبوس أصلها دبّوس / _ مثال 02: عنكب أصلها عكّب

_ مثال 03: اخضوضر أصلها اخضرضر (خليل ابراهيم، 1983م، الصفحات 85-86)

نلاحظ:

← صوتيا: في كلمة (دبّوس) أبدلت الباء المدغمة نونا ساكنة.

← صرفيا: تغير صيغة الكلمة دبّوس (فَعُول) إلى دنيوس (فَنَعُول)، وذلك بفك الإدغام، وإبدال الباء نونا. في المثال الثاني عكّب ← عنكب

← صوتيا: إبدال الكاف المدغمة نونا ساكنة

← صرفيا: تغيير في صيغة الكلمة: عكّب (فَعَل) ← عنكب (فَنَعَل)، نتج عن فك الإدغام وإبدال الكاف نون. وفي المثال الثالث: إبدال الراء واوا .

مثال 01: _ خبخبوا (بمعنى أبردوا) أصله ← خبّبوا (عند ابن منظور) (بن منظور، صفحة 333)

مثال 02: _ ودت أصله ← ودّدت (عند الفراء) (الفراء، 1403هـ-1983م، صفحة 44)

مثال 03 : _ اغزوئْتُ أصله ← إغزووت (عند سيوييه) (سيوييه، 1408هـ-1988م، صفحة 402)

التغيرات التي وقعت:

المثال الأول:

← صوتيا: إظهار حركة الباء (السكون) المحذوفة (خبخب)، وإبدال الياء الثانية خاء .

← صرفيا: خبّب فُكَّ الإدغام، فصارت خَبَّخَب، ثم أبدلت الياء الثانية خاء، فصارت: خَبَّبَ (فَعَّل) إلى خَبَّخَب (فَعَّل)

المثال الثاني:

← صوتيا: حذف الدال الأولى من الكلمة (وَدَّت) مع حركتها الكسرة .

← صرفيا: تغير على مستوى بنية اللفظة ودّدت (فعلت) ← وُدَّت (فُلَّت) حذف عين اللفظة، وبالتالي تغير في صيغتها.

المثال الثالث: (إِعْزَوْوْتُ) ← قلبت الواو الثانية ياء فصارت (إِعْزَوَيْتُ) .

← صوتيا: إبدال الواو الثانية ياء .

← صرفيا: عملية القلب (الواو صارت ياء) التي وقعت على مستوى اللفظة.

- **في القرآن الكريم:** _ مثال 01: زُلزِلت، في قوله تعالى { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلَزَاهَا } - سورة الزلزلة الآية 01-
زلزل أصلها زَلَل.

_ مثال 02: تَصَدَّى، في قوله تعالى { أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى } - سورة عبس الآية 5 و6-، تَصَدَّى أصلها
تَصَدَّد.

_ مثال 03: دَسَّاهَا، في قوله تعالى { وَقَدْ خَابَ مِنْ دَسَّاهَا } - سورة الشمس الآية 10-، دَسَّ أصلها دَسَّس.

نلاحظ التغيير:

_ في المثال الأول:

← صوتيا: زَلَل ← أبدلت اللام الثانية زايًا فصارت زلزل، وإظهار حركة الحرف المدغم (السكون).

← صرفيا: تغير صيغة الفعل زَلَل (فَعَّل) ← زلزل (فعلل) بعد فك الإدغام.

_ في المثال الثاني: تَصَدَّد ← تَصَدَّى

← صوتيا: إبدال الدال ألف مد.

← صرفيا: تغير في بنية اللفظة، إبدال حرف صحيح (الدال) إلى حرف معتل (الألف المقصورة)

_ في المثال الثالث: دَسَّس ← دَسَّ

← صوتيا: حذف السين

صرفيا: تغيير صيغة الكلمة وبنيتها دَسَّس (فعلل) ← دَسَّ (فعل)، تبعه تغير في المصونات القصيرة بالنقصان،

دَسَّس (ثلاث حركات) ← دَسَّ (حركتان)

5.2 الإشمام:

لغة: شَمَم: الشَّم: حَسُّ الأنف، شَمَمْتُهُ أَشَمُّهُ وَشَمَمْتُهُ أَشَمُّهُ شَمًّا وَشَمِيمًا .

- تَشَمَّ الشيء واشتَمَّه: أدناه من أنفه ليجتذب رائحته.
- الإِشْثام: رُوم الحَرْف الساكن بحركة خَفِيَّة لا يُعْتَدُّ بها ولا تَكْسِرُ وزناً.
- والإِشْثام: أن يُشَمَّ الحرف الساكن حرفاً كقولك في الضمة: هذا العملُ، وتسكت فتجد في فيك إِشْثاماً للآم لم يبلغ أن يكون واوًا ولا تحريكاً يعتدُّ به، ولكن شَمَّةً من ضمة خفيفة، ويجوز ذلك في الكسر والفتح أيضاً .
- والإِشْثام أقل من روم الحركة لأنه لا يُسمع وإنما يتبيَّن بحركة الشفة (بن منظور، الصفحات 325-326).
- اصطلاحاً:** الإِشْثام في علم التجويد: هو الوقف بالسكون مع الرمز إلى الحركة بالشفَتين، وذلك كالوقف على "فقير" في قوله تعالى { رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ عَلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ } بالسكون مع استدارة الشفتين رمزا إلى ضم الراء في حالة الوصل.
- وفي النحو: هو ياء المدِّ الممالاة نحو الضم وذلك كتنطق بعض العرب للفعل المبني للمجهول في مثل: قِيلَ: وبيعَ (مجدي و المهندس، 1984، صفحة 45).

نماذج عن الإِشْثام:

- عند ابن مجاهد: _ مثال 01: الصِّراط، في قوله تعالى {اهدنا الصِّراط المستقيم} - سورة الفاتحة الآية 06-، إِشْثام الصاد زاي (مزج الصاد بالزاي).
- _ مثال 02: آتيك، في قوله تعالى {أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك}- سورة النمل الآية 39-، أشم للهمزة شيئا من الكسرة من غير إِشْثام .
- _ مثال 03: قِيلَ - بيع - غِيضَ (مجاهد، 1400هـ-1900م، صفحة 105، 107، 560، 650)، خلط حركة بحركة أخرى (خلط الكسرة بالضمّة) .

التغيرات التي طرأت :

○ في المثال الأول:

← صوتيا: "الصِّراط" إدخال الصاد في الزاي ونطقها بشكل مغاير (خلط الصاد بالزاي).

← صرفيا : الصوت " صاد " خطبًا، و"زاي" لفظًا، وذلك بعد الإِشْثام .

○ في المثال الثاني:

← صوتيا : "آتيك" ، الهمزة مفتوحة، ثم تحولت بعد الإِشْثام إلى كسرة جزئيا (امالة).

← صرفيا : تغير في صيغة الكلمة من آتيك (فَعَلَك) (حركة الفاء) إلى (فَعَلَك) بكسر الفاء بعد فتحها افتراضا .

○ في المثال الثالث:

← صوتياً: قيل - بيع - غيظ.

صرفياً : الأصل في قيل هو "قُول"، استثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد حذف ضميتها، وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فصارت ، قيل، وأشار إلى ضمة القاف بالإشمام (حركة مركبة من حركتين : ضمة وكسرة ، جزء الضمة مقدم وهو الأقل ويليه جزء من الكسرة وهو الأكثر) تنبيهاً على الأصل .

3. علاقة الدرس الصوتي بالدرس النحوي:

1.3 الوظائف النحوية وحركات الإعراب:

- عند الزجاجي: يقول الحركات دالة على المعاني،

__ مثال 01: ضرب زيدٌ عمرًا، زيدٌ: رفع لأن الفعل له ،عمرًا: نصب لأن الفعل واقع به

__ مثال 02: ضُرِبَ زيدٌ ،ضُرِبَ: تغيير أوله فهو مالم يسم فاعله ،زَيْدٌ: رفع لينوب مثاب الفاعل.

__ مثال 03: هذا غلام زيدٍ، زيدٍ: خفضه يدل على إضافة الغلام إليه (الزجاجي، 1399هـ -

1979م، الصفحات 69-70)

نلاحظ تداخل بين المستوى الصرفي والمستوى النحوي:

○ في المثال الأول: ما ميز بين وظيفة زيد ووظيفة عمر في قولنا ضرب زيدٌ عمرًا هو الحركة، فالضمة دلت على فاعلية (زيد) والفتحة دلت على المفعولية (عمرًا) .

○ في المثال الثاني: ضُرِبَ زيدٌ ،والأصل ضَرَبَ فلان زيدًا في بناء الفعل (ضَرَبَ) للمجهول، تبعه تغيير على مستوى الحركات، فيإبدال فتحة أوله ضمة، وفتحة ما قبل آخره كسرة كدليل عليه وبالتالي يتغير نظام الجملة فيحذف الفاعل (فلان) ويرفع المفعول به (زيداً)، على أنه نائب الفاعل المحذوف بدلالة الضمة في آخره (زيدٌ) بدل الفتحة .

○ في المثال الثالث: هذا غلام زيدٍ، الاسم: زيدٍ جاء مجروراً، والجر يدل على الإضافة.

- عند ابن فارس: يقول: __ مثال 01: ما أحسن زيد ← جملة غير معينة / __ مثال 02: ما أحسن زيدًا ← جملة تعجبية / __ مثال 03: ما أحسن زيدٍ ← جملة استفهامية / __ مثال 04: ما أحسن زيدٌ ← جملة منفية (الزجاجي، 1399هـ -1979م، صفحة 67)

نلاحظ أن الحركات الإعرابية دلت على نوع الجملة، فالجملة الأولى معدومة الحركات فلم يتحدد نوعها،

— وفي الجملة الثانية (ما أحسنَ زيدًا)، الفتحة في (أحسنَ) دلت على بناء الفعل، والفتحة في (زيدًا) دلت على نصب الاسم على أنه مفعول به، وبالتالي فالجملة تعجبية

— وفي المثال الثالث: (ما أحسنَ زيدٍ)، ضم نون (أحسنَ) وجر (زيدٍ) بالكسرة دلالة على أن الجملة استفهامية،

— وفي المثال الأخير (ما أحسنَ زيدٌ)، الضمة في آخر الاسم (زيدٌ) دليل على وظيفة الفاعلية، وبالتالي فهي جملة منفية.

— عند ابن مضاء القرطبي: يعتبر الحركات الإعرابية جزءا من بنية الكلمة،

- كالكسر في عين: عِظلم
 - والفتح في جيم: جَعفر
 - وأنها كافية لتعبّر عن موضع الكلمة في التركيب من حيث الرفع (الضمة)، والنصب (الفتحة) والجر (الكسرة).
- مثل: — قامَ "زيدٌ" — فاعل مرفوع / — قابلت "زيدًا" — مفعول به منصوب / — مررت "بزيدٍ" — اسم مجرور (بكري، 1999م، صفحة 174)

نلاحظ أن ابن مضاء اعتبر الحركات فونيمات مثل الصوامت، وبذلك فهي مكون ملازم للكلمة لا يمكن الاستغناء عنه، كالكسرة في (عِظلم) والفتحة في (جَعفر)،

أما بالنسبة للتركيب، فالحركات الإعرابية تدلنا على وظيفة كل عنصر فيه، فالضمة تدلنا على الفاعل المرفوع (قامَ زيدٌ)، والفتحة تدلنا على المفعول المنصوب (قابلت زيدًا)، والكسرة تدل على الاسم المجرور (مررت بزيدٍ)، دون البحث عن الدلالة الوظيفية لأجزاء الجملة .

— عند قطرب: الحركات الإعرابية في أواخر الكلم، لتفادى الوقفات بشكل مستمر، فهي وصلات صوتية للانتقال من كلمة إلى أخرى، وليست للدلالة اللغوية (الزجاجي، 1399هـ-1979م، صفحة 70).

نلاحظ أن الحركات عند قطرب يؤتى بها لوصل الكلمات ببعضها البعض، أي أن لوجودها وظيفة صوتية، ونستنتج من ذلك أن تحريك الكلمات يكون بأي حركة ما دامت الحركة مطلقا تؤدي إلى التخفيف من الثقل الناشئ بالإسكان، ومعنى هذا إبطال الإعراب.

مثال: قامَ زيد، ضربتُ زيدا، مررتُ بزيد

الفتحة في قامَ لوصل (قامَ) ب (زيد)، والضمة في ضربتُ لوصل (ضربتُ) ب (زيد) الثانية و...، ولم تكن هذه الحركات في أواخر الكلمات لتفرق بين معاني الفاعلية والمفعولية والإضافة.

— عند أبي حيان الأندلسي: التفرقة بين اللازم والمتعدي في مصدر الثلاثي (فَعَلَن) بزيادة الواو فيه، فيقال:

— (رَكَعَ رُكُوعًا) إذا كان الفعل لازما

— (رَكَعٌ رُكْعًا) إذا كان الفعل متعديا (أبو حيان، 1418هـ-1998م، صفحة 223)

نلاحظ تغيير صوتي لازمه تغيير نحوي، فمصدر الثلاثي رَكَع (فعل) ← رَكَعًا، يدل على أن الفعل متعد وبإضافة الصائت الطويل وهو الواو إلى هذا المصدر (رَكَعًا ← رَكَعًا)، صار المصدر (رَكَعًا) يدل على أن الفعل لازم.

— عند ابن هشام النحوي: — مثال 01: لَمْ يَقُمْ ← مجزوم بالسكون.

— مثال 02: قال تعالى: {لَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} - سورة البقرة الآية 251 -،

دَفَعَ اللَّهُ ← مبتدأ مرفوع ومضاف إليه مجرور، الناس ← مفعول به منصوب.

— مثال 03: قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ} - سورة الرعد الآية 6 -، لذو: خبر مرفوع

— {أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ} - سورة القلم الآية 14 -، ذا: خبر منصوب

— {إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ} - سورة المرسلات الآية 39 -، ذي: صفة مجرورة

— مثال 04: قال تعالى: {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا} - سورة المائدة الآية 23 -،

رجلان: فاعل مرفوع بالألف.

— {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ} - سورة فصلت الآية 12 - يومين: مجرور بالياء

— {رَبَّنَا أَرِنَا لَلَّذِينَ أَضَلَّانَا} - سورة فصلت الآية 23 -، اللذين: منصوب بالياء.

— مثال 05: قال تعالى: {وَلَتَنَلُبَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَتَنَفِسُكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ} - سورة آل عمران الآية 186 -

— {وَقُضِيَ الْأَمْرُ} - سورة البقرة الآية 210 -، الأمر: نائب فاعل

— {لَا يَأْخُذُ مِنْهَا} - سورة الأنعام الآية 70 -، يؤخذ: فعل مبني للمجهول (ابن

هشام، 1422هـ - 2001م، صفحة 23، 24، 27، 31، 48)

○ لو عدنا للمثال الأول: يقوم ← لم يقم، كان الفعل (يقوم) في حالة الرفع فكانت حركة آخره الضمة

، فعندما دخل عليه جازم (لم) حذفت حركت الضمة، وعوضها السكون (لم يقم).

○ وفي المثال الثاني: دفع الله الناس، الرفع في (دفع) دل على الابتداء والعلامة هي الضمة، النصب في (الناس)

دل على المفعولية والعلامة هي الفتحة، أما الجر في (الله) دل على الإضافة والعلامة هي الكسرة.

○ في المثال الثالث: يبين الحالات الإعرابية لاسم من الأسماء الخمسة وهو (ذو) والحركات الإعرابية التي تصحبها

فبإضافتها إلى غيرها أبدلت حركات إعرابها من الصوائت القصيرة إلى الصوائت الطويلة،

— ففي حالة الرفع (ذو): رفعت بالواو بدل الضمة.

— وفي حالة النصب (ذا): نصبت بالألف بدل الفتحة .

— وفي حالة الجر (ذي): جرت بالياء بدل الكسرة.

○ وفي المثال الرابع: يبين أن حركات إعراب المثنى أبدلت فيها الصوائت القصيرة بالصوائت الطويلة، ف(رجلان) مرفوع بالألف بدل الضمة، و(اللذين) منصوب بالألف بدل الفتحة، و(يومين) مجرور بالياء بدل الكسرة، والسبب في ذلك لأنه مثنى، حيث يطلب الصوائت الطويلة في إعرابه بدل القصيرة.

○ في المثال الخامس: في الآية الأولى (لتسمعن) أصلها (لتسمعونن) ،حذفت نون الرفع استئقلا لاجتماع الأمثال ،فالتقى الساكنان الواو والنون المدغمة ،فحذفت الواو لالتقاء الساكنين.

وفي الآية الموالية (قُضِيَ الأمرُ)، الأصل (قَضَى الأمر) :فعل مبني للمعلوم +فاعل + مفعول به ،فلما بني الماضي للمجهول تغيرت وظيفته ،حيث طلب نائب فاعل الذي كان في الأصل مفعولا به ،وتغيرت حركاته هو ومعموله (قُضِيَ)، ضم الأول المفتوح وكسر ما قبل الآخر (المفتوح) ورفع (الامرُ) بالضممة الذي كان منصوب بالفتحة .

وفي الآية الأخيرة في (لا يُؤخذ) تبين حالة بناء المضارع للمجهول بتغيير حركاته وذلك ب(ضم أوله وفتح ما قبل آخره).

2.3 التنعيم:

لغة: من نَعَمَ يَنْعُمُ نَعَمًا، والتَّغْمَةُ جرس الصوت للكلمة، وحسن الصوت في القراءة (بن منظور، صفحة 50) .
اصطلاحا: هو رفع الصُّوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة (رمضان، 1997م، صفحة 106).

نماذج عن التنعيم:

— عند ابن يعيش: _الشاهد الأول: مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ

— الشاهد الثاني: يَا زَبْرَقَانُ أَحَايْنِي خَلْفَ وَمَا أَنْتَ وَئِلَ أَبِيكَ وَالْفَحْرُ

— الشاهد الثالث : فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ نَدَا مَائِي مِنْ نَجْرَانٍ أَلَا تَلَاقِينَا

— الشاهد الرابع: قول أحدهم: لَزَيْدٌ ← يَا لَزَيْدُ (أبو البقاء، 1422هـ-2001م، صفحة

(267،298،315،366)

نلاحظ في:

○ الشاهد الأول: التنغيم بالصوت تمثل في الشرط الذي تضمنته الجملة (مَنْ صَدَّ... فأنا ابن...)، فأسلوب الجملة الشرطي دل على مقصد المتكلم، وتتركب الجملة من:

__ أداة الشرط (مَنْ) التي تصدرت الجملة وتعرب في محل رفع مبتدأ.

__ جملة الشرط (صَدَّ) وهي خبر للمبتدأ.

__ جملة جواب الشرط (فأنا ابن قيس...): في محل جزم.

○ الشاهد الثاني: نلمس التنغيم بالصوت في النداء (يازيقان) بغرض لفت الانتباه.

○ الشاهد الثالث: اجتمع فيه النداء (فيا راكب) والشرط (إما عرضت فبلّغن...)، حيث نتج عنه تنغيما صوتيا لغرض معين.

○ الشاهد الرابع: بالزَّيْد، فيه استغاثة، حيث يبالغ المستغيث في رفع صوته وامتداده لتوهّمه في المستغاث به الغفلة والتراخي، والاستغاثة هي نداء من يعين على دفع شدة أو بلاء بما يتناسب معها من التنغيم الصوتي.

فكل من النداء والشرط والاستغاثة له القدرة التعبيرية على التنغيم المناسب للحدث الكلامي.

-عند ابن جني: __ الشاهد 01: قولك: مررت برجل أيّ رجل ← للإخبار عن فضل الرجل (ابن جني، 1371هـ-1952م، صفحة 269).

نلاحظ أنه من خلال التلّفظ بالجملة (مررت برجل أيّ رجل) ندرك أن (أيّ) لم تكن للاستفهام، وإنما جاءت لتخبر عن فضل الرجل ومقامه، فالكيفية الصوتية التي أدّت بها (أيّ) هي التي أوصلتها للدلالة الوظيفية للجملة.

-من القرآن الكريم: __ مثال 01: أ) قوله تعالى: {أأنت قلت للناس} -سورة المائدة الآية 16- ← لو حذفنا الهمزة من (أأنت قلت للناس) ← (أنت قلت للناس)، تصبح الجملة خبرية، فعندما دخلت الهمزة عليها جعلت معناها يؤول للنفي أي: بمعنى (لم تقل)، فمن حيث الخط هي همزة استفهام ولكن من حيث تنغيمها الصوتي يتبدل الإثبات إلى نفي.

__ ب) قوله تعالى: {ألسن برّكم} -سورة الأعراف الآية 172- ← (ألسن برّكم)، نحويًا: الهمزة للاستفهام، ولكن كيفية نطقها دلّت على معنى الإثبات في الجملة.

__ مثال 02: أ) قوله تعالى: {هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} -سورة الزمر الآية 09- ← التنغيم جاء بصيغة الاستفهام (هل) الذي أفاد النفي.

ب) قوله تعالى: { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفورٌ رحيم } - سورة التحريم الآية 01- ← التنعيم جاء بصيغة الاستفهام المحذوف الأداة والتقدير: أبتغي.

ج) قوله تعالى: { أتعبدون ما تنحتون } - سورة الصافات الآية 95- ← التنعيم جاء بصيغة الاستفهام الذي أفاد الإنكار التوبيخي .

__ مثال 03: أ) قوله تعالى: { فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم } - سورة الذاريات الآية 29- ← التنعيم جاء في عبارة (عجوز عقيم) التي أفادت معنى التعجب.

ب) قوله تعالى: { قالت يا ويلتي أألد أنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب } - سورة هود الآية 72- ← التنعيم جاء في صيغتي الاستفهام والتعجب ليؤدي معنى التعجب .

ج) قوله تعالى: { قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا } - سورة مريم الآية 08- ← التنعيم جاء في صيغتي النداء (حرف النداء محذوف) والاستفهام ليؤدي معنى التعجب .

__ مثال 04: أ) قوله تعالى: { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.. } - سورة آل عمران الآية 103- ← التنعيم جاء في صيغتي الأمر والنهي الحقيقيين .

ب) قوله تعالى: { ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا } - سورة البقرة الآية 285- ← التنعيم جاء في صيغتي النداء والنهي بغرض الدعاء والتوسل .

ج) قوله تعالى: { ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار } - سورة البقرة الآية 201- ← التنعيم جاء في صيغتي النداء والأمر بغرض الدعاء.

4. علاقة الدرس الصوتي بالدرس الدلالي

1.4 عند ابن جني:

مثال 01: _ (قضم) يقال في اليابس / _ (خضم) يقال في الرطب

مثال 02: _ (صرّ الجندب) / _ (صرصر البازي)

مثال 03: _ غاق ← اسم الغراب / _ بط ← اسم البط (ابن جني، 1371هـ-1952م، صفحة 65)

وقعت تغيرات صوتية تبتغيها تغيرات صرفية،

- في المثال الأول: إبدال صوت القاف في (قضم) بصوت الحاء في (خضم)، فتغيرت دلالة الكلمة من معنى الدلالة على شيء يابس (قضم) إلى الدلالة على شيء رطب (خضم)، لأن صوت القاف يدل على القوة وصوت الحاء يدل على الضعف.
- في المثال الثاني: في الفعل (صرّ) تكرير صوت الراء، الذي يؤدي إلى امتداد الصوت واستطالته، وهذا ما يتناسب مع صوت الجندب.
- في الفعل (صرصر) تكرير للمقطع (صرّ) وبما أن المقطع يقف على السكون مما يؤدي إلى تقطيعه إذا كرّر، وهذا يتناسب مع طبيعة صوت البازي المتقطع.
- في المثال الثالث: (غاق) هو صوت الغراب، فسمي الغراب بصوته (غاق)، فصارت دلالة الصوت اسم للمسمى (صاحبه)، وكذلك الشيء نفسه لصوت البط، حيث أخذ البط دلالة الاسمية (بط) من دلالة صوته.

2.4 عند الخليل: _ مثال 01: - أنف ← بمعنى: تبع / - أثم ← بمعنى: وقع في الإثم

- أثى ← بمعنى: تمّ من النسيمة

_ مثال 02: - عكّ: العكّة: عكّة السمن، أصغر من القربة.

- كع: رجل كع: جبان (الخليل الفراهيدي، صفحة 57، 66)

- في المثال الأول: تغير معنى الفعل بتغير الصوت الأخير منه، فالفعل: أنف: دلّ على معنى تبع، وبإبدال الفاء ميمًا تغير مدلوله إلى معنى وقع في الإثم، وبإبدال الفاء ألفًا صار معناه تمّ.
- في المثال الثاني: تغير موضع الصوت في اللفظة أدى إلى تغير المعنى الذي تدل عليه، ف (عكّ) ومنه العكّة التي تدل على عكّة السمن، تغير معناه بقلب صوته الكاف والعين في الموضع، فيصير كع ومنه رجل كع أي؛ جبان.

نخلص إلى أن كل تغير على المستوى الصوتي بالإبدال أو القلب المكاني ينتج عنه تغيير على المستوى الدلالي.

3.4 عند ابن منظور: _ مثال 01: - الذُلّ: نقيض العزّ / - الذُلّ (بالكسرة): ضد الصعوبة

_ مثال 02: - رَبّ: المالك والسيد / - رَبّ: من حروف المعاني / - رَبّة: اسم نبات (بن منظور، صفحة

402، 408، 256، 257)

نلاحظ:

في المثال الأول: تغير الحركة في اللفظة نفسها أدى إلى تغير مدلولها، فلفظة الذَّلَّ (بضم الذال) تعني: نقيض العز، فلما تحركت الضمة إلى الكسرة تغير معناها، الذَّلُّ: ضد الصعوبة.

وفي المثال الثاني: الشيء نفسه في لفظة (رَبَّ) بفتح الراء بمعنى السيد، وبضمها (رُبَّ) أصبحت من حروف المعاني، وبكسرها (رَبَّة) أصبحت تدل على النبات.

وهكذا، فكلما تغيرت حركة الصوت تغير مدلول اللفظة.

4.4 عند ابن فارس:- جذر كفر (الكاف والفاء والراء) :أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية، فالجذر (كفر) بمعنى غطى، تدخل عليه الميم المضمومة والفاء الساكنة المدغمة في الثانية مع كسر الثانية (مُكْفِر)، تضاف لها دلالة هامشية، وتعني الرجل المتغطي بسلاحه، وإذا أدخلنا على الجذر الألف بعد الكاف وكسرنا الفاء (كَافِر) بمعنى مغيب الشمس، البحر، الزارع، أما إذا أدخلنا عليه (الجذر) ميمًا مضمومة في أوله وواوًا قبل آخره مع إسكان الكاف وضم الفاء (مكفور) دلت على: الريح التي سفت التراب عليه، وإذا ضمنا الكاف وأسكنا الفاء (كُفِر) دلت على معنى: ضد الإيمان، و(كفران) بضم الكاف وإسكان الفاء و إضافة ألفا ونونا في آخره، أضفيت له دلالة الجحود .

من خلال ما سبق يتبين لنا أن كل تغيير على مستوى الأصوات الصامتة والصائتة يتبعه تغيير في دلالات الألفاظ.

5.4 عند أندري مارتيني: التقطيع المزدوج، ترجمة للمصطلح الفرنسي (articulation Double) وهو مصطلح أنشأه أندري مارتيني الفرنسي في إطار نظريته الوظيفية، ويقوم على أن كل الألسن البشرية قائمة على التقطيع المزدوج، والتقطيع المزدوج هو تقطيع الحروف والأصوات في جهاز التصويت، ويتجلى بكيفيتين :

الأولى وتتمثل في الوحدات الصغرى الدالة أي المورفيمات Morphemes.

والثانية تتمثل في الوحدات الصوتية الدنيا أي الفونيمات Phonemes (ELEMENTS DE LINGUISTIQUE GENERALE ANDRE MARTINET, 1980, صفحة 59)

__ مثال 01: قال - آل - كال/ __ مثال 02: بُرَّ - بُرَّ - بُرَّ / __ مثال 03: المزارعون

○ نلاحظ في المثال الأول أنه كلما غيرنا المونيم تغيرت معه دلالة اللفظ، قال: دلت على معنى فعل القو، أبدلنا

مونيم (القاف) بمونيم (الألف) ← (آل)، فدل على معنى التحول، وكذلك مع مونيم (الكاف) ← كال، الذي دل على معنى الوزن .

○ وفي المثال الثاني نلاحظ مونيم الحركة (ضمة، فتحة، كسرة) ارتبط به معنى اللفظة الواحدة، فلفظة (بُرَّ) بفتح

الباء دلت على معنى الخلاء، وبضمها (بُرَّ) دلت على القمح، وبكسرها (بُرَّ) دلت على الإحسان، وبذلك فكل تغيير صوتي أدى إلى تغيير في الدلالة.

○ أما المثال الثالث في (المزارعون) وهو مورفيم يميز كالتالي: ال/مزارع/ون، حيث كل مقطع صوتي له دلالة أو أكثر : _ (ال) للتعريف

_ (زرع) مورفيم معجمي يدل على الزراعة

_ (مُزارع) اسم فاعل

_ (ون) تمثل ثلاثة مورفيمات: الجمع والجنس والإعراب

5. علاقة الدرس الصوتي بالدرس اللساني

تعتبر اللغة العربية لحة واحدة وكل متكامل، تربطه مجموعة من العلاقات التي تحقق له الاتساق والانسجام، والدراسات اللغوية تبحث في الظواهر اللغوية من جميع جوانبها الصوتية والتركيبية والصرفية والدلالية، الأمر الذي يستدعي تحليلها إلى مستويات، بغية تسهيل هذه الدراسة، حيث يقع الدرس الصوتي منها الموقع الهام، فنجد مثلاً "الأفعال: ينام، يقوم، يرضى، يسمو، حين تدخل عليها أداة الجزم تصبح: لم ينم، لم يقم، لم يرض، لم يسم" (ابراهيم، 1975، صفحة 158)، أي قصر الحركات الطويلة وهذا يؤكد تداخل الدرس الصوتي مع الدرس النحوي، ومثل أيضاً لذلك بالتغيير الصوتي الذي تفرضه العوامل النحوية (جاء رجل)، (رأيت رجلاً)، (مررت برجل)، وإن كان مهدي المخزومي "يعتبر الفتحة فونيماً وليس حركة إعرابية" (مهدي، 1406هـ-1986م، صفحة 81)، وجعل "التنوين للتفريق بين المتصرف وغير المتصرف من الأسماء (هذا قاضي) و(رأيت قاضياً)" (الرجاجي، 1399هـ-1979م، صفحة 98)، وتوالي الحركات في صيغة (فَعْلَان) يدل على توالي حركات أفعالها (فاض فَيْضًا وفَيْضَانًا) (أبو بكر محمد بن سراج، 1417هـ-1996م، صفحة 92) وهو تنبيه بالحركة فيه على الحركة في مدلوله (جولان، موتان)، وهو مثال لتداخل الأصوات مع الصرف والدلالة، و"صيغة فُعَال (كبار) أبلغ من صيغة فَعِيل (كبير)" (أبو الفتح عثمان، 1413هـ-1993م، صفحة 48) في الوصف لما فيها من امتداد صوتي، انظر كيف أن الصيغة الصَّرْفِيَّة (فَعِيل) بتحويلها إلى (فَعَال)، وذلك بإبدال صوت الباء إلى الألف، زاد مدلولها قوة ومقولها بلاغة، وقولنا: "رجل سَكَّت، بمعنى كثير السكوت، ورجل سَكَّت، بمعنى قليل الكلام" (بن منظور، صفحة 301)، بتحريك سكون الكاف بالكسر (سَكَّت ← سَكَّت) تغيرت دلالة اللفظة الهامشية، واستعملت "اللفظة (الرزين) للحجارة والحديد، والمرأة الرزان" (سيبويه، 1408هـ-1988م، صفحة 102)، حيث فرقوا بين ما يحمل وبين ما ثقل في مجلسه، فلم يخف، فكما نرى أن الأوزان مرتبطة بما يتناسب من معنى، وما يميز بين (فَعِيل) و(فَعَال) هو إحداث تغيير على أصواتها بالإبدال وما يتبعه من تغيير في حركاتها .

و من الأبواب التي يتداخل فيها النحو بالدرس الصوتي، التنغيم في قوله تعالى: ﴿يا نوح إنّه ليس من أهلك إنّه عملٌ غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم، إني أعظُّك أن تكون من الجاهلين﴾ -سورة هود الآية 46-، تمثل التنغيم بالصوت في النداء (يا نوح)، والنهي (فلا تسألني)، والتوكيد (إنّه ليس من أهلك، إنه من عمل غير صالح، إني

أعظك)، وفي عبارة (من بعد) بتجاور النون مع الباء، وحتى تماثلها تغيرت إلى ميم فصارت (من بعد)، والمماثلة حالة من الحالات الصرفية التي تنبني على تغير الأصوات .

ومن الظواهر الصرفية التي يظهر فيها التغير الصوتي، المخالفة في: قيراط (فيعال) وأصلها: (قراط) (فَعَال)، حيث فك إدغام الراء وأبدلت الراء الأولى الساكنة ياء، ولفظة وجه تتكون من مجموعة مورفيمات (و-/ج/هـ/-) فتكون مجتمعة مورفيما (وجه) للدلالة على معنى معين، وكذا الحال بالنسبة للفعل (كز) إذا أبدلنا فونيم الكاف بالفاء أو الباء، يتغير مدلول الفعل (كز ← فر ← بز) .

هذه نماذج بسيطة تبين علاقة مستويات اللغة بعضها ببعض، حيث تجتمع لتصنع الأرضية التي تنطلق منها اللغة في جميع الاتجاهات.

6. خاتمة:

هذا عرض مقتضب لنماذج لغوية تترجم مسألة التوافق بين مستويات اللغة: النحوية والصرفية والدلالية والبلاغية، لتشكل حلقة نواتها المركزية المستوى الصوتي، بحكم أنه المكون الأساسي للبنية، وكل العمليات اللغوية التي نقوم بها تتطلب حركية على مستوى الأصوات، (صوامت وصوائت) إبدالا وحذفا وإدغاما وزيادة ونقصانا.

فينتج عن ذلك توافق بين صيغة الكلمة وحركاتها ومدلولها، على اعتبار الحقل الذي تدرس فيه والخصائص التي تميزه عن غيره من الحقول الأخرى، فالمستوى الصوتي يهتم بالكلمات من حيث البناء الصوتي لها والمستوى الصرفي يهتم ببناء الكلمة من حيث الوزن وعدد الحروف والحركات وترتيبها وما يعترضها من تغيير أو حذف.

والمستوى الدلالي يدرس الجملة أو النص بتحليل معاني الكلمات والكشف عن العلاقات الدلالية بينها، والمستوى النحوي يهتم بالعلاقة بين عناصر التركيب إن كانت فاعلا أم مفعولا أم مميّزا ...، لتشكل في مجملها كيان اللغة ومكوّناتها.

. قائمة المراجع:

PARIS. (1980). *ELEMENTS DE LINGUISTIQUE GENERALE* ANDRE MARTINET

أبو الفتح عثمان ابن جني. (1371هـ-1952م). *الخصائص* (المجلد ج3). القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.

أبو القاسم الزجاجي. (1399هـ-1979م). *الإيضاح في علل النحو*. بيروت، لبنان: النفائس.

أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه. (1408هـ-1988م). *الكتاب* (الإصدار ط3، المجلد ج4). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

أبو بكر مجاهد. (1400هـ-1900م). *السبعة في القراءات*. مصر: دار المعارف .

أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. (1403هـ-1983م). *معاني القرآن*. دار عالم الكتب.

أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي. (بلا تاريخ). *العين* (المجلد ج01). دار ومكتبة الهلال.

- أحمد بن فارس. (بلا تاريخ). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العربي في كلامها*. (عيسى البابي الحلبي، المحرر) القاهرة.
- الأندلسي أبو حيان. (1418هـ-1998م). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (الإصدار ط01، المجلد ج01). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- الحسين بن خلوويه أبو عبد الله. (1399هـ - 1979م). *الحجة في القراءات السبع* (المجلد مج1). بيروت، لبنان: دار الشروق.
- المخزومي مهدي. (1406هـ-1986م). *في النحو العربي، نقد وتوجيه* (الإصدار ط2). بيروت: دار الرائد العربي.
- النحوي ابن هشام. (1422هـ - 2001م). *شرح شنور الذهب في معرفة كلام العرب*. بيروت: ، (دار إحياء التراث العربي.
- النحوي أبو بكر محمد بن سراج. (1417هـ-1996م). *الأصول في النحو* (الإصدار ط3). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- أنيس إبراهيم. (1975). *الأصوات اللغوية* (الإصدار ط5). القاهرة، مصر: مكتبة أنجلو المصرية.
- بن جني أبو الفتح عثمان. (1413هـ-1993م). *سر صناعة الإعراب* (الإصدار ط3، المجلد ج1). دمشق: دار القلم.
- بن خالويه أبو عبد الله الحسين. (بلا تاريخ). *مختصر في شواد القرآن*. القاهرة: مكتبة المتنبّي.
- بن يعيش أبو البقاء. (1422هـ-2001م). *شرح المفصل للزمخشري* (الإصدار ط01، المجلد ج01). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- عبد التواب رمضان. (1997م). *مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- عبد الكريم بكري. (1999م). *أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء العربي*. دار الكتاب الحديث.
- عطية خليل إبراهيم. (1983م). *في البحث الصوتي عند العرب* (الإصدار ط01). بغداد: دار الجاحظ للنشر.
- محمد بن مكرم ، 203 بن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب* (المجلد مج 06 مائة سكت). بيروت: دار صادر.
- محمد بن يزيد أبو العباس المبرد. (1415هـ-1994م). *المقتضب* (الإصدار ط1). القاهرة، مصر: وزارة الأوقاف.
- محمود بن عمر الزمخشري. (1419هـ-1998م). *أساس البلاغة* (المجلد مج01). دار الكتب العلمية.
- معجم *المصطلحات الصوتية* (الإصدار ط1). (1402هـ-1982م).
- نور الدين عصام. (1992م). *علم الأصوات اللغوية، الفونيتيكا* (الإصدار ط01). بيروت، لبنان: دار الفكر اللبناني.
- وهبة مجدي، و كامل المهندس. (1984). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب* (الإصدار ط2). لبنان: مكتبة بيروت.